وإذا صنعت صنيعة فاعمد بها · لله أو لذوي القرابة أو دع
وقيل على قدر طيب المغارس اجتناء الغارس وجني المغرس. لعمرك ما المعروف في غير أهله
وفي أهله إلا كبعض الودائع · فمستودع ضاع الذي كان عنده · ومستودع ما عنده غير ضائع
وأما المعطى فحقه أن يجازي فإن لم يقدر فليكن شكراً وشاكر المعروف وناشر لقوله عليه
السلام من أولي معروفاً فلينشره فإن نشره فقد شكره وإن كتمه فقد كفره وعن الزهري
أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على عائشة وهي تتمثل بهذين البيتين
ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه · يوماً فتدركه العواقب قد نما
يجزيك أو يثني عليك وإن من · أثنى عليك بما فعلت فقد جزى
فقال ردي علي قول اليهودي قاتله الله لقد أتاني جبريل برسالة من ربي أيما رجل صنع
إلى أخيه صنيعة فلم يجد له إلا الدعاء والثناء فقد كافأه وقيل قيمة كل نعمة شكرها
ومن لا يشكر الأنعام فهو من الأنعام وقيل لا زوال للنعمة مع الشكر ولا بقاء لها مع الجحود
ولبعضهم · فلو كان يستغني عن الشكر ماجد · لرفعة قدر أو علو مكان
لما أمر الله العباد بشكره · فقال اشكروا لي أيها الثقلان
وأتي الحجاج بقوم من الخوارج وكان فيهم صديق فأطلقه ووهبه وأمر بقتل الباقين
فرجع الرجل إلى القوم وكان من أصحابه فقالوا له عد إلى قتال عدو الله الحجاج فقال
هيهات غل يداً مطلقها واسترق رقبة معتقها وأنشد يقول هذه الأبيات
أأقاتل الحجاج في سلطانه · بيد تقر بأنها مولاته
إني إذاً لأخو الدناءة والذي · شهدت بأقبح فعله غدراته
ماذا أقول إذا وقفت إزاءه · في الصف واحتجت له فعلاته
أأقول جار علي لا إني إذن · لأحق من جارت عليه ولاته · وقيل اشكر
الناس القائل · لا تشكرنك معروفاً هممت به · إن اهتمامك بالمعروف معروف
ولا تلومك إن لم يمضه قدر · فالشيء بالقدر المحتوم مصروف
وقال عليه السلام من لا يشكر الناس لا يشكر الله رواه أبو هريرة وقيل من لم يشكر النعمة
استحق قطع النعمة ومن أنكر الصنيعة استوجب القطيعة ولعلي رضي الله عنه
من جاور النعمة بالشكر · لم يخش على النعمة مغتالها
لو شكروا النعمة

٢٥

٤

لو شكروا النعمة زادتهم · مقالة الله التي قالها
لئن شكرتم لأزيدنكم · لكنها كفرهم غالها
والكفر بالنعمة يدعو إلى · زوالها والشكر أبقى لها

الثالث

الثالث المادة الكافية لأن الإنسان محتاج بالطبع وسد حاجته إما بمادة أو كسب
وأسباب المادة مختلفة وجهات المكاسب متشعبة ولكن تنحصر المادة في نبت
نام وحيوان متناسل وينحصر الكسب في الأفعال وهي تجارة وصناعة ومن خرج
عنهما فهو كل عليهما فأما الزراعة فمادة سكان الأمصار والقرى وقال عليه
السلام خير المال عين ساهرة لعين نائمة يعني العين لأن النخلة تشرب من عين
خرارة وتغرس في أرض خوارة وقال التمسوا الرزق في خبايا الأرض وقال كسرى
لموبذه ما قيمة ناجي هذا أطرف ساعة ثم قطرة من نيسان وفضل الزرع لغير
سداد ووقوع حرار جراد وفضل آخرون الشجر لثبوت أصله وتوالي ثمره وأما
نتائج الحيوان فمادة أهل الفلوات وسكان الخيام لأنه لما لم يستقر بهم دار افتقروا
الحيوان لا ستغلالهم النقلة بنفسه واستغنائهم في معاشه برعيه مع أنه لا ينقطع
نماؤه بالظعن والرحلة ثم هو مركوب ومحلوب وقال عليه السلام مهرة مأمورة
أو سكة مأبورة ومعنى مأمورة كثيرة النسل ومنه قوله تعالى أمرنا مترفيها أي أكثرنا
عددهم قاله الحسن وقتادة والمأبورة النخلة المؤبرة الحمل وقال عليه السلام
الغنم سمنها معاش وصوفها رياش وأما التجارة فهو فرع لمادتي الزرع والنتاج
وقال عليه السلام تسعة أعشار الرزق في التجارة والباقي في السائمات يعني النتاج
والتجارة نوعان احتكار في الأمصار وتقلب في الأسفار فالأول أضعف وأحظ والثاني
أنفع وأخطر وقال عليه السلام إن المسافر وماله لعلى خطر إلا ما وقى الله وفي التوراة
يا ابن آدم أحدث سفراً أحدث لك رزقاً وأما الصناعة فثلاثة أقسام صناعة فكر
وصناعة عمل وصناعة مشتركة بين فكر وعمل وأشرف الصناعة في الفكر
وأمتهنها صناعة العمل ولما أراد الإسكندر الخروج إلى أقاصي الأرض أراد أن يحمل
معه أرسطاليس فقال له نحل جسمي وضعفت عن الحركة فقال له فكيف أصنع في عمالي
خاصة قال انظر فمن له عبيد فأحسن سياستهم ومن له ضيعة فأحسن تدبيرها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)